الى رؤية الطبيعة العدائية للتناقض بيننا وبين العدو ، والخـروج بالموضوعية القائلة ان حـرب الشعب طويلة الامد هي الطريق الوحيد لحـل هذا التناقض من جانبنا ، اي هي الطريق الوحيد لقلب ميزان القوى لمصلحتنا .

ثم ان الحديث عن تـوازن القوى لا علاقة له بتحديد الاهـداف الاستراتيجية فهو يتعلق بتحديد استراتيجية العمل وتكتيكه . يعني عندما طرح لينين هدف اسقاط الحكم القيصري وانجاز الثورة الديمقراطية ومن ثم تحقيق الثورة الاشتراكية في كـل الروسيا ، كان غير واقعي لان توازن القوى في اواخر القرن التاسع عشر لم يكن لمصلحته . وكذلـك عندما تطرح قوى ثورية ، في فرنسا مثلا ، الاشتراكية هدفا لنضالها تكون غير واقعية لان توازن القوى الحالي في فرنسا لا يؤدي الى انجاز هذا الهدف . ان طرح الاهداف الاستراتيجية لحركة ثورية لا يأخذ بعين الاعتبار توازن القوى في مرحلـة محددة ، وفي لحظة راهنة ، والا لم يبق امام أية حركة ثورية غير طريق الاصلاحية والتخلي عن النضال الثوري . لان كل حركة ثورية حتى لحظة انتصارها النهائي تكون ضمن معادلة تواجه فيها توازنا للقوى في غير مصلحتها . ان مسألة توازن القوى تناقش من زاويتين رئيسيتين وهي كيف نعمل لتغير ميزان القوى لمصلحتنا ؟ ثم تناقش من زاوية كيف نواجه العدو في هذه اللحظة او تلك اي هل تكون في الدفاع الاستراتيجي والهجـوم التكتيكي ام ننتقـل الى الهجـوم الاستراتيجي الخ الخ .

ان هذه الملحوظات لا بد من ان تسحب وبكل قوة في الرد على هجوم السيد نعيم الاشهب على شعار دولة فلسطينية ديمقراطية حيث يصفه بأنه « سلبي بقدر طوباويته ، وعدم قابليته للتطبيق العملي في ايامنا ، وخاصة بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ » . لاحظ لماذا هو سلبي وطوباوي ؟ بسبب عدم قابليته للتطبيـق العملي في ايامنا . لو قبل هذا المنهج في التفكير فلن يكون ثمة من شعار ترفعه حركة التحرر الوطني او الطبقة العاملة الا ويسقط عليه وصف السلبية والطوباوية ما دام غير قابل التحقيق في الظرف الراهن في الفترة الزمنية المعطاة ، وهكذا بجرة قلم يجب ان تشطب شعارات التحرر والاشتراكية والشيوعية من قاموس اغلب بلدان العالم لانها غير قابلة للتحقيق ، في كثير من الحالات ، بأقل من عشرين ، او اربعين عاما ، او أكثر . وهكـذا بجرة قلم لا تبقى غير شعارات « الاصلاحية » والبرنشتانية والكاوتسكية قابلة للتحقيق وغير طوباوية .

ويتابع الاستاذ نعيم بعد ان يسقط هـدف تحرير فلسطين واقـامة الدولة الديمقراطية ويستبدله بهدف تنفيذ قرار مجلس الامن ، ليقول : « اما اشكال العلاقة اللاحقة بـين الشعبين : العربي الفلسطيني والاسرائيلي ، فهي رهينة بنتائج النضال الذي تخوضه شعوب المنطقة لتصفية مصالح ونفوذ الامبريالية والاستعمار الجديد في المنطقة ، وضد الطابع العدواني التوسعي لدولة اسرائيل ، وفي سبيل التقدم الاجتماعي » . تثير هـذه الفقرة المختصرة عدة ملحوظات تحدد اتجاه المقالة كلها كما تظهر ان هذا الاتجاه يتعارض ١٨٠° مع الخط السياسي للثورة الفلسطينية والثورة العربية . انها تحدد أن الكـاتب ينطلق من : (١) « مسلمة » الشعبين العربي والاسرائيلي اي مسلمة القومية الاسرائيلية ويضعها على المستوى نفسه ، وبالحقوق نفسها ، مـع القومية العربية . اي الاقرار بحقها باقامة وطن قومي يهودي على ارض فلسطـين . (٢) حل القضية مرتبط بنتائج النضال الذي تخوضه شعوب المنطقة اي المسألة متروكة لعلم الغيب ، فاذا كان صحيحا ان حل القضية مرتبط بالنضال الثوري فلا يجوز عدم رؤية نتائـج هذا النضال سلفا . ان شعوبنـا تناضل وتريـد ان تعرف الى أين هي ماضية ومـا هي نتائـج نضالاتها وتضحياتها . (٣) لا بد من ان يلاحظ تمييز الكاتب بين النضال « لتصفية مصالح ونفوذ الامبريالية والاستعمار الجديد في المنطقة » وبين عبارة « ضد الطابع العدواني التوسعي لدولة اسرائيل » . وهنا يبرز السؤال اليست دولة اسرائيل والمؤسسات الاقتصاديـة